

تجربة احياء وتأهيل قرية ذي عين التراثية بمنطقة الباحة

زاهر بن محمد الشهري
مدير عام الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني بمنطقة الباحة
zam_1425@hotmail.com

وليد بن سعد الزامل
أستاذ مساعد بقسم التخطيط العمراني، جامعة الملك سعود
waalzamil@ksu.edu.sa

ورقة عمل مقدمة لملتقى العمران السياحي في المناطق الجبلية: ابها، عسير، المملكة العربية السعودية

٢٨-٢٩ ذو الحجة ١٤٣٨هـ الموافق ١٩-٢٠ سبتمبر ٢٠١٧م.

الملخص

يعد التراث العمراني أحد الصور البصرية والمصادر المعرفية التي تحمل في طياتها قيم ثقافية وحضارية تعكس هوية المجتمعات البشرية، وتتوارثها الأجيال، وتعتز بها الشعوب. وتتعرض مناطق التراث العمراني في عالمنا العربي إلى العديد من عوامل التلف العمراني سواء بسبب تقادم الزمن أو بفعل المؤثرات الطبيعية والمناخية. وقد لانجافي الحقيقة بالقول ان الكثير من مناطق التراث العمراني في المملكة العربية السعودية أصبحت مهددة أو في طريقها للإندثار نتيجة للتأثير السلبي لعصر التحضر والحدثة modernization وما صاحبه من تغيرات ساهمت في تكريس الزحف العمراني للمناطق الحضرية الحديثة على حساب المناطق التراثية. إن سياسات تأهيل المناطق التراثية هي أحد الأساليب الفعالة في الحفاظ وصيانة التراث العمراني، بل وضمان إستدامته عبر الأجيال. وبالرغم من ذلك، تقتقر الكثير من تجارب التأهيل العمراني للمناطق التراثية إلى النظرة الشمولية Comprehensive view في عمليات الحفاظ والتأهيل العمراني، حيث تركز تلك المشاريع والبرامج على ترميم الهيكل العمراني المادي Urban Structure وصيانتته دون إبراز القيم الاجتماعية الاقتصادية Socio-economic values، أو الإعتبارات البيئية. نتيجة لذلك، أصبحت الكثير من مناطق التراث العمراني تعاني من العزلة الحضرية، وهي في الحقيقة غير مرتبطه بالنسيج الاجتماعي، بل أصبحت تستنزف العديد من مصادر التمويل دون تحقيق عوائد اقتصادية تنعكس إيجاباً على سكان المنطقة أو تساهم في تحقيق النشاط السياحي المستدام Sustainable tourism. لقد توسع المفهوم الحديث للتأهيل العمراني للمناطق التراثية ليشمل تحقيق التوازن الاجتماعي والإقتصادي والبيئي، جنباً إلى جنب مع الحفاظ على التراث والقيم الثقافية دون تعظيم جانب على حساب الآخر، وبما يساهم في نهاية المطاف في تحقيق التنمية السياحية للمنطقة والإقليم ككل.

يمثل الجهد المقدم في هذه الورقة محاولة بحثية تهدف إلى تسليط الضوء على تقييم تجربة إحياء وتأهيل قرية ذي عين التراثية بمنطقة الباحة لبحث امكانية الإستفادة منها كنموذج استرشادي للتأهيل العمراني المستدام للمناطق التراثية الجبلية في المملكة العربية السعودية. تبدأ هذه الورقة بتحليل مراحل إحياء وتأهيل قرية ذي عين التراثية والمبادئ والأسس التي تم استخدامها في عمليات التأهيل العمراني؛ ثم تقييم مشاركة المجتمع المحلي، والعوائد الإقتصادية والبيئية، وأخيراً استنتاج الإشكاليات التي واجهت برنامج التأهيل العمراني وإقتراح التوصيات. لقد إعتمد الباحثان على المنهج النظري والوصفي التحليلي وذلك من خلال مراجعه تقارير الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني في منطقة الباحة وربطها بالرؤية الوطنية للتنمية السياحية في المملكة العربية السعودية. إضافة الى ذلك، تم استقاء العديد من بيانات الدراسة من خلال المقابلات الميدانية مع المجتمع المحلي والمسؤولين عن برنامج تأهيل القرية في الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني بمنطقة الباحة. لخصت هذه الورقة نتائج تقييم التجربة في أربعة محاور رئيسية: ١. الجوانب العمرانية المادية Physical aspects ٢. العوائد الإقتصادية Economic returns، ٣. العوائد الإجتماعية Social returns، ٤. العوائد البيئية Environmental returns.